التي تنتج عادة عن النفوس لأنها تصادم الأهواء . وتحارب الاستخذاء بين يدي الشهوات وفي ذلك من المشقات ما لا يجهله البصراء بطبائع الناس . فكل ما يشق على النفس أخذا أو تركا . وامتثالا أو اطراحا . لابد معه من إرادة قوية وعزيمة صارمة تعين عليه في الفعل والترك والاحتاق والاطراح .

وإذا تصورت مسلما في ليلة باردة قارصة البرد يقوم إلى متوضئه ليسبغ وضوءه . ثم إلى مصلاه ليقيم صلاته فإنك لا تستطيع أن تتصوره على هذا الوجه بغير إرادة قوية وعزيمة صارمة ثم إنك أيضا إن تصورته بين يدي رغبة جائعة شديدة الجموح . وأمام نزوة نافذة السلطان فإنك لا تستطيع أن تتصوره منعما على جموح رغبته وقاهرا لسلطان نزوته إلا بتلك الإرادة القوية والعزيمة الصارمة . فبذلك وحده تنهأ للمؤمن السبل إلى امتثال أوامر الله رب العالمين وتجنب نواهيه

والصيام هو تلك الرياضة النفسية القادرة بالقدرة على تربية الإرادة القوية وتكوين العزيمة الصادقة . فإذا استقام للمسلم أن يصل إلى هذين الأمرين : قوة الإرادة . وصرامة العزيمة فقد استقام له التحكم في نفسه راغبا بها في تحصيل مراضي الله وتجنب مساخطه عز وجل وهذا هو معنى التقوى التي لا سبيل إليها ولا مطمع فيها إلا من هذه الطريق وهو ما تطوى عليه قوله تعالى : لعلكم تتقون

وينبغي أن نقف وقفة لا مندوحة عنها حيال التعبير القرآني : «كما كتب على الذين من قبلكم» ماذا يراد من التشبيه : «كما كتب» فإن كل تشبيه لابد فيه من مشبه ومشبه به . ومعنى جميع بين المشبه والمشبه به . فما ذلك المعنى الذي يجمع بين الصيام الذي كتبه الله تعالى علينا . على المسلمين . وبين الصيام الذي كتبه الله على من قبلنا من أهل الديانات السابقة ؟ هل مرجع ذلك المعنى إلى صفة الصوم من الإمساك عن جميع الشهوات الجسدانية . أو هو يرجع إلى عدد الأيام . أو إلى معنى آخر سوى صفة الصوم وعدد الأيام ؟

إن الذي تطمئن إليه النفس من مذاهب الأسلاف . وآراء أهل العلم . هو ما ارتاح وذهب إليه معاذ بن جبل وعطاء رضي الله عنهما . وهو أن المعنى الجامع بين الصيامين إنما هو وجوبه على أهل الديانات جميعا . لا صفة الصوم ولا عدة أيام الصيام .

قال شيخ دمشق الإمام الخليل جمال الدين القاسمي : «في أطلق الصوم في كل شريعة فلا يختص به إلا الإمساك عن الأكل كل النهار إلى المساء لا بحرد إبدال طعام بطعام .

ذلك هو الصيام في الديانات الكتابية . وهناك ديانات أخرى من الصيام تقوم بها شعوب كثيرة من شعوب الأرض في جوانب متعددة من دنيا الناس . لا يستطيع الإنسان أن يحفظ في يسر وسهولة أنها ألوان من الصيام وليدتها المصادفات . أو اخترعتها الأهواء . ويغلب على الظن أنها بقايا ديانات طال عليها الأمد فنسيها الجيل . وعبثت بها يد الوثنية .

ومن هذه الألوان : الصيام عن بعض الطعام دون بعض . والصيام في بعض ساعات اليوم وصيام أيام متوالية وصيام التكفير .

ومن أبرز ألوان الصيام هذه . وأبهاها شهرة . الصيام عن لحم الحيوان كما هي الحال عند السالبين جميعا . وهؤلاء السالبون على قسمين .

قسم : لا يأكل من النبات ما ينمو تحت التراب كالبصل والثوم وما إلى ذلك . إنما يأكل من النبات ما يتعرض للشمس والهواء .

وقسم آخر : يأكل النباتات جميعا سواء منها ما ينمو تحت التراب . وما ينمو معرضا للشمس والهواء . وليس يبعد أن يكون ذلك مدرجا أيضا تحت قوله تعالى : «كما كتب على الذين من قبلكم» .

ولعل الله رحمت الشمس حكما للجوع والظمأ لرأيت من ذلك شيئا تقوم الملحة فيه إلى جانب الحقيقة قياما يتضح به طلاب المعرفة وطلاب الملحة في آن . فمن ذلك ما أشار إليه العلامة الخليلي ابن جلدون من أن توافر الطعام والشراب وافية لرجل وباعثة كسل وخمول . ليس بالنسبة للإنسان وحده ولكنه للحيوان كذلك .

وقد ضرب رحمه الله مثلا لهذا فقال : إنك ترى الظبية في القفر والمعزى في الريف . فترى الأولى خفيفة الحركة نشيطة في حين أن الثانية

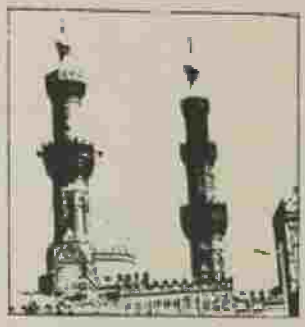

لثقة وحمية متكاسلة . وسبب ذلك قلة الطعام وشدة الظمأ في القفار والوادي . وتوافره في الأرياف والأمصار .

ومن ذلك أيضا : أن رجلا من أهل الشام قال . لرجل من أهل المدينة : عجبت منكم . إن فقهاءكم أطرف من فقهائنا . ومحادثيكم أطرف من محادثينا

قال المدني : أوتدري من أين ذلك ؟

قال الشامي : لا . لست أدري

قال المدني : هو الجوع يا سيدي . ثم قال : إن العود إنما صفا صوته . من أجل أنه خلا جوفه ! !

وإذا تأملت آيات الصيام . وجدتها بدأت بأن الله تعالى كتب على المسلمين أن يصوموا كما كتب على أسلافهم من أهل الكتاب من قبلهم . ثم وجدتها بعرضت لبيان الرخصة للمريض والمسافر . مقررة أن هذا المكتوب صيامه على المسلمين ليس إلا أياما معدودات . وأن هذه الأيام المعدودات هي شهر رمضان .

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات . فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . فمن تطوع خيرا فهو خير له . وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» .

وقد اختص الله تعالى هذا الشهر الكريم بصفتين جليلتين لجلالته خير الشهور . وحكمة الله ماضية دائما على تفضيل بعض مخلوقاته تعالى على بعض . فبعض ملائكته أفضل من بعض . وبعض رسله وأنبيائه أفضل من بعض . وبعض الأمكنة أفضل من بعض . وبعض الأزمنة أفضل من بعض . فليس بدعا أن يمتاز شهر رمضان عن سائر الشهور وأن تكون له صفتان تدعوان الأمة الإسلامية إلى اعتظم احتفاء به . وإلى أشد العناية بأمره ابتغاء مرضاة الله فيه .

وأحدى الصفتين : أنه خير ونعمة من حيث كان ظرفا للصيام الذي هو تهذيب للنفوس وإصلاح للأبدان .

وثانية الصفتين : أنه مشرق هداية من حيث كان ظرفا لنزول القرآن العظيم . ففي هذا الشهر الكريم ومن غار حراء على جبل النور في مكة المكرمة بدت طلائع النور

أول من صلى الفجر

آدم عليه السلام

حدثنا أدب السيرة العطرة قال :

أول من صلى الفجر . آدم . شكرا لله على قبول توبته .

وأول من صلى الظهر . ابراهيم . شكرا لله على نجاته من النار .

وأول من صلى العصر . يعقوب . شكرا لله . أن رد عليه يوسف .

وأول من صلى المغرب . داود شكرا لله على قبوله توبته .

وأول من صلى العشاء . يونس بن متى . شكرا لله . أن نجاه من بطن الحوت .

وأول من صلى صلاة الجماعة . الرسول ﷺ . بالنبيين والمرسلين . بالمسجد الأقصى ليلة الاسراء والمعراج .

..والله يحب

المحسنين

روى عن الامام علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه : أن جاريته كانت تحمل الابريق وتسكب عليه ليتوضأ . فوقع ذلك على وجهه فشجه . فرفع إليها رأسه لأنها بدون أن تتحدث .

فقالت الجارية : والكاظمين الغيظ .

قال : كظمت غيظي ! !

قالت : والعافين عن الناس .

قال : عفوت عنك ! !

قالت : والله يحب المحسنين .

قال : اذهبي . فأنت حرة لوجه الله .

فمن تذوق حلاوة الإيمان كان الحب والعفو والرضا من شيمته . وكان حقا على الله أن يدخله جنته .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : إن رسول الله ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ يقول :

أين العافون عن الناس . هلموا الى ربكم وخذوا أجوركم . وحق على كل امرئ مسلم اذا عفا ان يدخل الجنة

والاسلام دين المحبة والعفو والصفاء والوفاء . فمن ظلم فعفر وعفا . فرب العزة يغفر ذنبه ويصفح عنه كما عفا عن ذنب أخيه وصفح . ويزيده الله سبحانه وتعالى بهذا العفو عزا ورفعة .

.. يهدى للتى هى أقوم

إن الإسلام يطلب الإيمان بالله . عن طريق التأمل . والتفكر النظيف . وإقامة الدليل العقلى . واستعمال القياس الصحيح ليصل الإنسان من وراء ذلك إلى ما فيه سعادته فليس فى الإسلام جمود ولا حجر على العقول . ولا طمس للمعالم . .

منصور الرفاعى عبيد

دخل علىّ أحد الشباب وجلس بالقرب منى وقد بدت على ملامحه أكثر من علامة تعجب ؟ ؟ فهو رائع البصر . مضطرب الأعصاب . سارح بفكره فى خيال . فالتفت منه قائلا : عسى أن لا تكون مهموما ؟ ؟ . فأجابنى وهو شارد الفكر وفى صوته حدة . وفى تجاعيد انفعال قال : لقد سمعت منكم بأن الإسلام دين خالد . عالى الفكرة . قلت له : نعم هذا حق . قال : كيف يكون دينا خالدا وهو لا يستطيع أن يحل مشاكلنا . قلت له : أية مشاكل تعنى ؟ قال : أقصد المشاكل التى تتعب الإنسان وتقوده وتدخل عليه البهجة وتجلب له النعوم قلت : هون عليك يا ولدى . وافض الىّ بمكنون صدرك وبح لى بما يختمل خاطرك .

فإن العالم كالطبيب عليك أن تبوح له بأسرار نفسك وهى فى مأمن كما أنك تبوح بموضع الألم فى جسمك . لأن الطبيب إذا كان يعالجك بالمضادات والعقاقير ليخفف آلامك . ويعمل على شفائك من علتك فإن العالم يريح نفسك بالكلمة الهادئة والفكرة الطيبة . ويفتح عقلك على ما فى كتاب الله من خير عظيم . ويهديك من حيرتك . ويوصلك إلى شاطئ الأمان وبر النجاة . واسمع منى إلى ما قاله الحق تبارك وتعالى : « أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » .

هدأت نفسه وسكنت أعصابه . وجفت حدة نظره وبدأ يتكلم بالثوان قال : كنت أجلس مع جماعة ممن هم فى سنى وكن جميعا بالجامعة . فقال أحدهم : إن الإسلام أصبح لا يصلح لمسايرة العصر . وعلل ذلك بالمشاكل اليومية التى تصادفنا فى حياتنا . وقال : هل إسلامكم يستطيع أن يحل تلك المشاكل ؟ ؟ قلت : ما هى المشاكل التى طرحها أمامك ؟ ؟

قال : من الأمثلة : مشكلة السكن وما نراه اليوم من أزمة طاحنة فى المواصلات . وما نراه من طوابير على الجمعيات الاستهلاكية . ثم طلب منى الانضمام إلى الجماعة التى ينتمى إليها لأن فكر جماعته يحل هذه المشاكل . فتوقفت وأنبت إليك لترشدنى إلى الطريق المستقيم عملا بقول الله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

فقلت له وربما أنها الشاب . . هذه المشاكل التى تصادفك يوميا نستطيع أن نحلها فى جلسة هادئة نتبادل فيها الرأى . قال : أصارحك . إن الذين يطرحون هذه المشاكل هم من أصحاب المذاهب الهدامة والمبادئ المستوردة والأفكار المنحرفة . وهؤلاء لا يخوضهم الكلام إلا إذا نالوا من الإسلام .

ووضعوا الحوقات والمشاكل أمام أعيننا ثم قالوا لنا : هل إسلامكم يستطيع أن يحلها ؟ قلت له تعالى انا وانت وكل المسلمين نتفق على ان

الإسلام له منهاج وهو القرآن . وقدوة وهو سيدنا محمد ﷺ . والقرآن كتاب الوجود فى خلوده . لا يخلق على كثرة الرد . ولا تفنى محاسنه . وهو كتاب أصول وقواعد . وليس كتاب جزئيات يتعارفنا بالتفصيل والتحليل . والقدوة هو الذى فسر لنا هذه الأصول بسيرته وأقواله وأفعاله وتوجيهاته .

ونعال معى لنستعرض المشاكل التى صعب عليك حلها ونقيسها بمقاييس الإسلام استباطا من كتاب ربنا . واسترشادا بهدى نبينا ﷺ وأفعال صحابته الكرام . لأن الحق يقول : « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » والرسول ﷺ يقول : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا

منصور الرفاعى عبيد

بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » .

هذا : ومن المنفق عليه . أن الذين يسرون فيه سماحة بكرة التعصب وبقيت الجهل والترمت . ونحن فى محاورتنا نسترشد بالرأى الأمثل والنصيحة الهادئة . لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها . والرسول ﷺ يقول لصحابته ولنا وللإنسانية كلها : « أنتم أعلم بشئون دنياكم » .

لكن . ونحن لنشكل أمور حياتنا . علينا أن نسير على هدى القرآن وعمل الرسول ﷺ وصحابته . والتابعين وتابعيهم بإحسان . فإذا لم نجد نصا صريحا اجتهدنا فى تأسيس دعائم توصلنا إلى السعادة الدنيوية والفلاح الأخروى . والدليل فى ذلك ما ورد أن رسول الله ﷺ قال لسيدنا معاذ عندما وجهه إلى اليمن : « بم تحكم بينهم . قال : بكتاب الله . قال : فإن لم تجد . قال : بسنتك . قال : فإن لم تجد . قال : اجتهد رأيى ولا آلو . قال الحمد لله الذى وفق رسول الله إلى ما يحب الله ورسوله » .

إذن فليس بالضرورة أن كل مشكلة تصادفك فى حياتك تجد لها حلا بنص صريح من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ . أو فعل صحابته الكرام ونحن نعلم أن سبيل الدخول فى الإسلام ليس معجزة مادية خارقة . والاقناع بالإسلام ليس عن طريق معجزة زمنية نختص بها من رآها . أو عاش فى زمنها أو عن طريق سلوك شخصى يتأثر به من رآه . وإنما الاقتناع بالرسالة الخاتمة عن طريق التأمل فى صفحة الكون وأسراره ليظفر العقل له بسر الروح وحضارة المادة . والعجزة فكرية خالدة بين يديك تجعل من عمل التفكر المتصل دعما لتراكم وإثراء معلوماته .

إن الإسلام يطلب الإيمان بالله عن طريق التأمل والتفكر النظيف . وإقامة الدليل العقلى واستعمال القياس الصحيح ليصل الإنسان من وراء ذلك إلى ما فيه سعادته . فليس فى الإسلام جمود ولا حجر على العقول ولا طمس للمعالم . إنما هناك اجتهاد مع الالتزام بمنهج المسلمين وعدم الخروج عليهم عملا بقول الله سبحانه : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » .

هدأ : فإذا رأيت وكل من يريد الأمر مستجلس على مائدة القرآن مسترشدين بهدى النبى الكريم فإن صادفنا خير فى حل تلك المشاكل فهو من توفيق الله . وإن كان غير ذلك فهو قصور منا وعلينا أن نعود الى الرأى الأمثل والتفكر الصحيح . قال محدثى : وقد هدانى الله إلى رشده وسكن جنبه . وانبسطت أساريره . لقد وضحت لى الرؤى وبينت لى الصواب فى منهج الإسلام وعدم جموده واحترامه لتفكيرنا وعقولنا . قلت له : إن القرآن الكريم يعطى خيره ويتيح قراءه لمن أقبل عليه بقلب طيب . ونفس زكية . وعقل متفتح للمعرفة .

وفى هذا يقول الحق : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » أما من عند نفسه عن الخير وحيد عقله على رأى معين ووقف تحجرفه عند فكرة محدودة أو ذهب مشرقا ومغربا يردد على موائد اللئام ليأل بفتات فكرة معجزة أو قضية مهلهلة . ويريد أن يزيف علينا قاعدة فكره أو يعرض علينا شتات ما جمعه من هنا وهناك أو يتزيت فإنما يقول قذا وزورا . إن دين الله يسر فلا تضيقوا علينا واسعا . ولا تطمسوا بغير ما نستنير . ولا تقيسوا على أجسامنا مالا يتناسب مع وضعنا .

لقد ارتضينا الإسلام دينا والتزمنا شريعته ووجدنا الراحة فى أفكاره لأنه حرر العقل من الجمود ورفع الرأس من ذل الخضوع لغير الله . وأقمنا مقاعد الصدق على مشارف السعادة وقال لنا : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

فتوى :

الحقن بجميع أنواعها لاتفطر الصائم

ما حكم تعاطى الحقنة فى رمضان ؟

الإجابة عن هذا السؤال . من مجموعة الفتاوى التى صدرت للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت :

إذا كان من محظور الصوم الأكل والشرب . وحقيقتهما دخول شئ من الخلق الى المعدة . والمعدة هى محل الطعام والشراب من الانسان . وكان المبطل للصوم ما دخل فيها بخصوصها . سواء كان مغذيا أو غير مغذ . ولابد أن يكون عن المنفذ المعتاد . ومن أجل هذا . فما دخل فى الجوف ولكن لم يصل الى المعدة لايفسد الصوم . فالحقنة الشرجية يدخل بها الماء الجوف . ولكن لايصل إليها فلا تفطر . والحقن الخلدية . أو العرقية – فى العروق – يسرى أثرها فى العروق . ولاتدخل محل الطعام . والشراب فلا تفطر .

نعم قد تحدث بعضها نشاطا فى الجسم وقوة عامة . ولكن لاتدفع جوعا ولاتعطشا . ومن هنا لانأخذ حكم الأكل أو الشراب . وإن أدت شيئا من مهمته

وإذا كان هذا هو الأصل فى الإفطار . وكانت الحقن بجميع انواعها لاتفطر الصائم . فإن القاع البواسير أو مراهمها . أو الاكتحال . أو التقطير فى العين أو مثلها . كل ذلك لاتأثير له على الصوم . فهو ليس بأكل فى صورته ولافى معناه . وهو لايصل إلى المعدة محل الطعام والشراب

الشيخ شلتوت

حديث شريف

قوم تحابوا فى الله

قال الرسول ﷺ :

ان من عباد الله لأناسا ماهم بأنبياء . ولاشهداء . يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله

قالوا يا رسول الله . خبرنا من هم ؟

قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم . ولا أموال يتعاطونها . فوالله أن وجوههم لنور . وإنهم لعلى منابر من نور . لايخافون إذا خاف الناس

وصدق الحق اذ يقول :

(ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

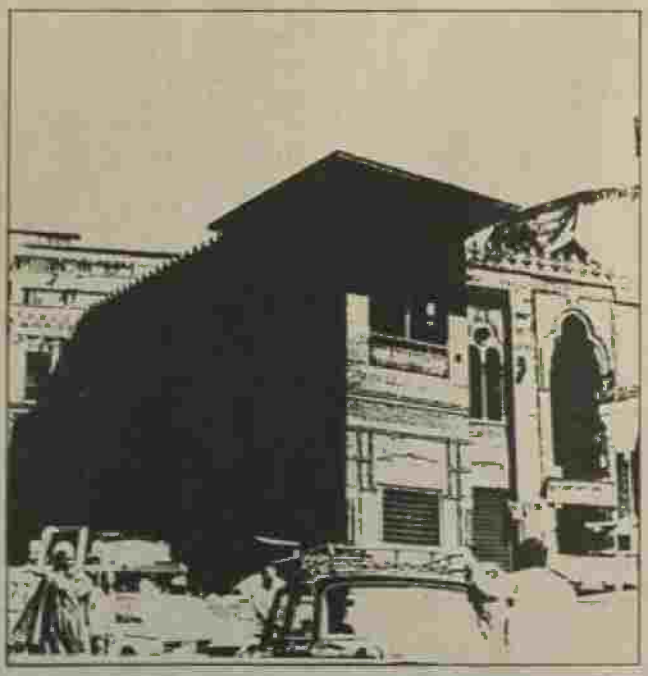

قصة من التراث :

عدل الخليفة

عمر بن عبد العزيز

حدثنا أدب التاريخ عن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان أنها دخلت يوما على زوجها الخليفة . أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز فوجدت قائلة . دخلت عليه يوما وهو جالس فى مصلاة . واضعا خده على يده . ودموعه تسيل .

فقلت له : مايبكيك . وقيم يبكاؤك . ؟ ؟

فقال . ويحك يا فاطمة . إنى قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت . فتفكرت فى الفقير الجائع والمريض الضائع . والعارى المجهود . واليتيم المكسور . والمظلوم المقهور . والغريب . والأسير . والشيخ الكبير . والأرملة الوحيدة . وذى العيال الكثير والرزق القليل . وأشباههم فى أقطار الأرض وأطراف البلاد . فعلمت أن ربى سيسألنى عنهم يوم القيامة . وأن خصمى دونهم يومئذ محمد ﷺ . فخشيت ألا تثبت لى حجة . فلذلك أبكى ؟ !

عن هذه الصورة الكريمة من حياة خامس الخلفاء الراشدين . يضعها الباحث الاسلامى الأستاذ خالد محمد خالد فى كتابه معجزة الاسلام . عمر بن عبد العزيز الصادر عن دار المعارف بالقاهرة . بقوله :

هذا وضوح مسئوليته عن الأمة كلها والناس جميعا . وكما قال : فى أقطار الأرض وأطراف البلاد . إن فيه الورع التقى الكبير . مع كل فرد فى أمته

مع كل يتيم . وكل شيخ . وكل أرملة . مع كل فقير . وكل مريض وكل مجهود . مع كل مظلوم . وكل أسير . وكل مقهور . وكل هؤلاء وأولئك . لايعون فى ضميره . يخلجون خواطره . ويحاورون بشكاواهم . ويحاورونه – كما يتصور – ليخاصموه يوم القيامة أمام الله رب العالمين . حيث لايحجبه منهم غدا . إلا ما يحتجه اليوم من حق . وعدل وخير وبر ! !

من هذه الصورة السريعة لوضوح مسئوليته فى عقله وقلبه . ننتقل إلى صورة سريعة أخرى لربما استغرقه فى هذه المسئولية وفنائه فيها .

لقد احتوته المسئولية فى حضنها . فنسى نفسه وأهله . ودنياه . وعالمه . نسى كل شئ سواها ! ! بل نسى حقه فى الاستمتاع الرضيا والأمن جزاء ما يقدم لدين الله ودنيا الناس . من ولاء وبر حتى حقه هذا . نسيه فى غمرة خوفه المنسوب من الله ! !